

سُئِلَ عَنْهُ: ((مَا يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا)) ... (13)

رَحِمَ الْبَيْعُ مِنَ الْخَيْرِ

كَلِمَاتٌ فِي رِثَاءِ رِبْعِ الْخَيْرِ الشَّقِيطِ

بِقِاسِ: أَبِي الْأَشْبَحِ الْمَغْرِبِيِّ

سلسلة «ما يسرهم أنهم عندنا» . . . (13)

ريح البيع ربيع الخير..

كلمات في رثاء ربيع الخير الشنقيطي

محمد عبد الله بن حذيفة الحسيني اليوسفي

تقبله الله في الشهداء..

بقلم: أبي الأشبال المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه، أما بعد:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[الأحزاب، الآية: 23]

أخي ربيع الخير... لم يطب لي المقام أن أكتب عن بعض من كتبت عنهم وأترك الكتابة عنك؟ فلقد طاردني خيالك يا ربيع!..

وكيف أترك الكتابة عن رجل شاهدت صورته فرأيت الحياء يعلو محيّا..

وهل أترك الكتابة عن رجال هم عزنا بعد الله، وهم فخرنا ورجالنا وأبطالنا في زمن الذل والخنوع..

زمن الذل الذي تقاعس فيه المسلمون والكثير منهم كالسائمة من الأنعام يأكلون ويشربون ولا همّ لهم بما يحصل لدينهم وأمتهم (هداهم الله)...

أولئك (إخواني) فجئني بمثلهم إذا جمعتنا (يا أخي) المجمع

أحفاد (طارق) و(يوسف) تعرفهم سوح الجهاد التي في وجهها صمدوا

أخي المسلم:

لا تزال دماء رجال الإسلام تتدفق وتروي أرض مالي الحبيبة وغيرها من بلاد المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته» [رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان]..

يقول الشيخ المجاهد عبد الله عزام رحمه الله تعالى: (فدماء هؤلاء الشباب الأبطال تحيي الأمة من جديد، وتعيد الحياة إلى عروقها التي كادت تجف.. إن شجرة هذا الدين القويم لا تنبت ولا تترعرع إلا إذا رويت بدماء الصادقين، وبعرق المخلصين، فطريق هذا الدين طويل مفروش بالأشلاء، مروى بالدماء، وإن أقرب طريق إلى الجنة هو الشهادة في سبيل الله، وإن في الجنة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله) [من كتاب: عشاق الحور].

ويقول: (فلقد شاءت إرادة الله أن تحيا الأمم بالنماذج الفدّية، وأن تُبنى الأمجاد بالقمم، وأن تنصر المبادئ بتضحيات الأفراد الأفاضل، هؤلاء الأفراد يكونون غرباء في مجتمعاتهم، ولكن المجتمعات بهم تحفظ وبأمثالهم تنصر وترزق.

هؤلاء الأذكياء.. لأنهم عرفوا طريقهم إلى الله وإن كان غيرهم يرثي لحالهم ويسخر من تفكيرهم، هم السادة.. وإن كان أهل الدنيا المحرومون من لذة العيش الحق يردّون هؤلاء عن أبوابهم، ويدفعونهم من مجالسهم.

هم القادة.. لأنهم يملكون نياط القلوب، ويأسرون الأفئدة بحبهم، وقادة الدنيا هم المنبوذون حقا، لأنهم كما قالت أم هارون الرشيد عندما رأت الآلاف المؤلفة تجتمع حول رجل فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا عبد الله بن المبارك عالم خراسان، فقالت: هؤلاء هم الملوك وليس أمثال هارون الذي لا يستقبل الناس إلا بجنود وشُرط.

هم الملوك كما قال ابن المبارك عندما سئل من الملوك؟ قال: (هم الزهاد، فقيل له: فمن السّفلة؟ فقال: هم الذين يصلحون دنيا غيرهم بإفساد دينهم)..

هم الذين يخطّون تاريخ الأمم.. لأن صروح المجد لا تبنى إلا بالجماع والأشلاء، هم الذين يحفظون شجرة هذا الدّين من أن تضمحلّ أو تذوى، لأن شجرة هذا الدّين لا تروى إلا بالدماء، هم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء.. لأن يذكّرهم تحيا القلوب، وإذا رءوا ذكر الله.

وفوق هذا كله جنة عرضها السماوات والأرض تنتظرهم!! وحوار تشتاق للقائهم وتتحرق للقرب منهم!!

هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله يأتون في المرتبة بعد النّبیین والصّدّيقين، بل تمّنّى رسول الله صلى عليه وسلم الشهادة في سبيل الله، ففي الصحيحين: «والذي نفسي بيده، لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل، ثم أحيأ ثم أقتل، ثم أحيأ ثم أقتل»، وفي الصحيحين: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها».

..هؤلاء يبحثون عن الموت وكما قال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم: «إنّ من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانّه».

ومنّ هؤلاء إن شاء الله شهداؤنا الذين مضوا بعد أن بلّغوا أمّتهم ومجتمعهم وأسرهم واجباتهم بالدم لا بالمداد!!

إن المبادئ أئمن من الحياة! وإن العقائد أئمن من الأجساد! وإن القيم أعظم من الأرواح! اهـ [من كتاب: عشاق الحور]

ويقول أيضا: (فإن أسباب الشرف في الدنيا كثيرة، فمنهم من ترفعه قبيلته بأعدادها، ومنهم من تظهره ثروته بذهبها ودنانيرها، وبعضهم من يبرزه علمه ومداد قلمه، وقليل هم الذين يرفعهم النجيع والمداد الأحمر، الذي يخطّ التاريخ ويصنع الأجداد ويشيد الممالك) [من كتاب: عشاق الحور]..

هم الرجال بأفياء الجهاد نموا وتحت سَقْف المعالي والندى وُلدوا
والخاطبون من العلياء أكرمها والسابقون وغير الله ما عبدوا!

ومن أولئك الرجال الذين أشرنا إليهم فارس الإسلام وابن شنقيط: ربيع الخير..
ربيع الفضل.. ربيع الحياء..
ربيع البذل.. ربيع الوفاء..

ربيع شنقيط لا؛ بل ربيع المغرب الإسلامي، لا. لا بل ربيع الإسلام وربييع المسلمين، فرحمك الله يا ربيع وإن لم يقدر الله لي أن ألتقي بك وأخبرك أنني أحبك فيه، فأشهد من يقرأ هذه الكلمات أنني أحببتك في الله، مع حسرتي أنني لم أسمع منك: أحبك الله الذي أحببتي فيه فأتشرف بذلك لأنك لست صاحب جاه وملك ممن يتسابق الناس في التملق لهم!

لم أحبك يا ربيع لغرض زائل، ولا لمصلحة نفعية ذاتية؛ لا أبدا.. وإنما أحببتك لأنك تحفظ الزهراوين: (البقرة) و(آل عمران)، بل وتحفظ كتاب الله تعالى وأنعم به من فضل..
وأحببتك لأنك طالب علم بحق وصدق، كيف لا وقد برهنت على ذلك بالواقع العملي الذي يشهد على ذلك، و(الشاحنة التي حملت 5 أطنان من المتفجرات تشهد على ذلك!)..
أحببتك يا ربيع لأنك تركت أهلك وأولادك وآثرت الآجلة على العاجلة..
وأحببتك لأنك سكبت دمك لنصرة دينك، ودفاعا عن أمتك..

أحببتك لأنك فجرت نفسك وأنت تمتطي شاحنة تحمل 5 طن من المتفجرات، وغفر الله لك يا ربيع لماذا لم تكن الحمولة عشرين أو أربعين طنا ليعلم أعداء الدين من كل النحل مدى حبنا لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وأنا لا ولن ننسى الثأر له ما بقي الليل والنهار، فلا شيء أغلى عندنا في هذا الوجود منه صلى

الله عليه وسلم ومن هذا الدين الذي جاءنا به؛ فعليه ولأجله نركب الأخطار ويهون البذل والعطاء، فداه أرواحنا وكل ما نملك..

لأجل ما مضى مما ذكرته ومما لم أذكره أحببتك يا ربيع الخير، وأسأل الله أن يجمعني بك يا صاحب الخلق والحياة والبذل والوفاء في جنات النعيم إخوانا على سرر متقابلين..
نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا..

* * *

وإلى أهل ربيع الخير وأولاده وعشيرته، علام كثرة الحزن بارك الله فيكم؟ وعلام الهم والغم عافاكم الله؟ تذكروا: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)، فإن الدنيا إلى فناء وانتهاء، ونهدي لكم جميعا هذا الحديث ولو كان في نطاق الإمكان لَصُنَّته بهاء الذهب:

قال سيد المرسلين وإمام المجاهدين صلى الله عليه وسلم: «لشهادته عند الله سبع خصال، يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها ويشفع في سبعين إنساناً من أهل بيته» [رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه]، فأبي بشارة أعظم من هذه؟! ولا تنسوا هذه فهي لكم العزاء: «ويشفع في سبعين إنساناً من أهل بيته» وأنعمَ به من دُخر صالح..

نعم.. لا ننفي أن الحزن ينتاب المرء ولو على فراق ديك كان يوقظه لصلاة الفجر! فما الظنّ بابن كريم، وزوج كريم، وأب كريم، وأخ كريم، وطالب علم حافظ لكتاب الله، وذلك كله - الحزن على الفراق - طبيعة في نفوس البشر، ولا بأس بذلك إن شاء الله؛ وقد حزن أنبياء الله عليهم السلام لفراق من يحبونه، وكذلك صحابة نبينا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه وغيرهم.. ولكن لا ينبغي أن يطغى ذلك وأن يقف في وجه رجاء الأجر، ومن لم يصبر يهلكه الجزع! عافاكم الله ورزقكم الوفاء والصبر..

سمعت وصية أخي ربيع رحمه الله فقلت في نفسي: يا لها من كلمات تركها ربيع لأولاده حفظهم الله وأنبتهم نباتا حسنا، وقارنوا أيها المسلمون بين مَنْ يربون أولادهم على الفحش والخنا والتخنث حتى إنك لا تميز بعض أولادهم أذكر أم أنثى! وبين ربيع الخير الذي أوصى أولاده بأن يلتحقوا بالجهاد إذا بلغوا سن التكليف.. الله أكبر ما أعظمها من وصية!

بالله عليكم أي رجال هؤلاء؟ وأي عقيدة تلك التي جعلتهم كالجبال الرواسي؟ .. إنه - والله - الإيمان حين تخالطه بشاشته القلوب.

قُتِلَ ربيع:

فَ: اللهُ يرحمه ويُعظم أجرَهُ ويحيره من لَفْحَةِ النَّيرانِ

الله يرفع قدره و ثوابه في جنة الفردوس خير جنان

رحمك الله يا ربيع وأعلى منزلتك في عليين..

وأخبروا (شفيط) أن ولدك البار ربيع قد جاهد ووفى نحسبه والله حسيبه، وقولوا لجميع أبنائها ما قاله سيد رحمه الله: (وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام كما نصرها باستشهاده، وما كان يملك أن يُودع القلوب من المعاني الكبيرة ويُحفر الألف إلى الأعمال الكبيرة بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه فتبقى حافزًا محرِّكًا لخطى التاريخ كله مدى الأجيال) ولتعلمن نبأه بعد حين..

كم هي سيرتك - وسائر إخوانك - عظيمة يا ربيع، فماذا أكتب وماذا أدع؟! .. فيا أيها القارئ ويا عشيرة ربيع عفوا وغفرا..

اللهم هذا عبدك ربيع الخير خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا..
وإلى كل المسلمين:

من سرّه أن يرى تاريخ أمتنا تعود منه لنا بدر و حطينُ

فبين كابل والأقصى له صورٌ بها تقام على الباغي البراهينُ

ونذكركم بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ أَقْلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ* إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: 38، 39]

وقوله سبحانه: (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) [التوبة: 41].

وتلك حروبٌ من يغيب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سنّ نادم

* * *

ولا يفوتنا المقام أن نوجّه رسالة شكر إلى المرابطين على ثغر الإعلام الجهادي، ممن قاموا بعمل الإصدار (عزف الرصاص 2) وبذلوا جهدهم في نشره، فجزاهم الله عن الجهاد وأهله خير الجزاء، ووصلهم الله تعالى بثوابه وأعلى ذكركم في الدارين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم: أبو الأشبال المغربي عفا الله عنه

صفر 1438هـ / 2016 ميلادية.